المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:03 (2024)، ص71-91

مدينة خميس مليانة في الفترة القديمة..في الكتابات الأجنبية ومن خلال الشواهد الأثرية

The city of Khemis Miliana in ancient times..in foreign historical writings and through archaeological remains

سارة عزيزي
جامعة البليدة 02 (الجزائر)
etus.s.azzizi@univ-blida2.dz

معلومات المقال
تاريخ الارسال:
2024/09/15
تاريخ القبول:
2024/11/15
الكلمات المفتاحية:
✓ ماليانا
✓ آفروفيل
✓ خميسملیانة
✓ الفترة القديمة

الملخص:

هذه الدراسة سوف لن تخوض في تاريخ مدينة خميس مليانة بجوانبه المختلفة، وإنما ستخصص لعرض الكتابات التاريخية الأجنبية التي دوّنت حول تاريخ المدينة، خاصة كتابات هؤلاء الذين قَدِموا إلى المدينة وقاموا بدراسات أثرية حولها ودوّنوها في كتاباتهم، فأماطوا بذلك اللثام عن التسمية التي تعود إلى المدينة في الفترة الرومانية وهي مانليانا Manliana أو ماليانا Malliana، وبالتالي عن تاريخها، مع اختلاف في تحديد المدينة الفينيقية زوكابار Zucchabar أيرجع إليها أم إلى مدن مجاورة لها، كما ستُظهر الدراسة الشواهد الأثرية التي عُثر عليها بالمدينة وما زالت تتواجد بالمدينة، والتي تعود إلى الفترة القديمة من تاريخها.

Article info
Received:
15/09/2024
Accepted:
15/11/2024
Key words:
✓ Malliana
✓ Affreville
✓ Khemis Miliana
✓ Ancient times

Abstract:

This study will not delve into the history of the city of Khemis Miliana in its various aspects, but rather present the foreign historical writings that were written about the city, especially what was written by those who came to the city and carried out archaeological studies around it and recorded it in their writings. Thus, they revealed the name by which the city was known in the Roman period, which is Manliana or Malliana, and therefore its history, with a difference in determining whether the Phoenician city Zucchabar, whether it refers to it or to its neighboring cities. The study will also show the archaeological remains that was found in the city and is still present in the city, and which dates back to the ancient times of its history.

مقدمة

تعد مدينة خميس مليانة من المدن الداخلية العريقة الوجود في الجزائر، إذ يُرجعها العديد من المؤرخين والباحثين الأجانب على الخصوص إلى العهد الفينيقي، وهناك من يكتفي بقول أن وجودها يعود إلى الفترة الرومانية، في موقع المدينة الرومانية مانليانا أو ماليانا، فهذه المدينة، رغم أنها ذكرت في المصادر الكلاسيكية القديمة، من ضمن المدن الهامة بموريطانيا القيصرية، لكنها لم تنل حظها من البحث من طرف المتخصصين في التاريخ القديم لتُفرد لها دراسة خاصة بها، بل اكتفوا بذكرها في سياق الحديث عن المدن الرومانية التي أُنشئت على ضفاف وادي شلف، بل وهناك الكثير ممن يُخلط بينها وبين مدينة مليانة الحالية المجاورة لها للتقارب الشديد بين اسم الأخيرة والاسم الروماني لمدينة خميس مليانة وهو مانليانا أو ماليانا، فنسبوا – عن غير قصد أو لجهل بالمنطقة– ما تعلق بتاريخ ماليانا الرومانية (خميس مليانة) إلى مليانة الحالية.

كما سبق القول، فإن هذه الدراسة ستخصص لعرض المصادر والكتابات التاريخية الأجنبية التي تحدثت عن المدينة، خاصة تلك التي قدم أصحابها إلى المدينة وقاموا بدراسات أثرية حولها ودوّنوها في كتاباتهم، وإلى جانب الكتابات التاريخية، تأتي الشواهد الأثرية المادية كمصدر ثانٍ في معرفة تاريخ أي منطقة مكملا ومؤكدا لما تذكره المصادر الكتابية، وهو ما سيتم إدراجه إلى جانب تلك الكتابات كدليل على عراقة المدينة والاستقرار البشري بها وأهميتها في تلك الفترة، انطلاقا من موقعها الإستراتيجي الهام والمشجع على الاستيطان به.

مما سبق نطرح الإشكالية على النحو التالي: **إلى أي مدى ساهمت تلك الكتابات والشواهد الأثرية في إماطة اللثام عن تاريخ المدينة؟ ماذا كتب هؤلاء عن تاريخ المدينة؟ وما طبيعة الآثار الموجودة؟**

1. الموقع الجغرافي لمدينة خميس مليانة

تقع مدينة خميس مليانة إلى الجنوب من مدينة الجزائر العاصمة على بعد حوالي 120 كلم، ويتقاطع فيها بالتقريب خط طول 2/ 15 درجة شرق خط غرينيتش بخط عرض 15/ 36 درجة شمال خط الاستواء، يمر عليها الطريق الوطني رقم 4، خط السكك الحديدية الجزائر– وهران (Despois & Raynal, 1967, pp. 96– 97).

تقع المدينة بالقسم الشمالي لسهل شلف إلى الشمال من مجرى واد شلف[1] عند أقدام جبل زكار في اتجاه الجنوب، وهي بذلك تقع في حوز يكاد يكون مغلقا من جميع الجهات، بسلسلة الونشريس جنوبا، وهي تلتقي مع جبال التيطري شرقا، وجبل دوي غربا ثم الظهرة شمالا (Despois & Raynal, 1967, pp. 96– 97).

فموقع مدينة خميس مليانة الجغرافي، يجعل من المدينة ممرا لا بدّ منه في الاتجاهات الأربع، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا (Un aperçu sur El– Khemis/Affreville, 2011)، وبذلك يكون لموقع خميس

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مليانة أهمية كبيرة على المستويين الجهوي والوطني، فعلى المستوى الوطني لأنها تشكل عقدة مواصلات وطنية إضافة إلى قربها من الجزائر العاصمة، أما على المستوى الجهوي باعتبارها تقع في سهل خصب تربطها طرق برية لا بأس بها، ما جذب الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر لاحتلالها، لتنجب أبطالا مقاومين له في القرن العشرين على رأسهم سي امحمد بوقارة (بن جابو، 2001، صفحة 4) .

2. تطور التسمية عبر التاريخ

1.2. الفترة القديمة

يكاد يتفق المؤرخون والباحثون على أن الفينيقيين لم يتوغلوا في المدن الداخلية للبلاد الجزائرية، ويرجع البعض ذلك لعدة أسباب، من بينها وجود سلسلة جبال الأطلس الصعبة المسالك التي تسير شبه موازية للساحل، باستثناء بعض الممرات الضيقة التي كانت تتبع مسالك الوديان إلى الداخل، وكذلك إلى طبيعة الفينيقيين البحرية التي كانت تستدعي منهم التعامل مع سكان البلاد الساحلية في وجهتهم إلى مناطق المعادن الثمينة في إسبانيا، وإفريقيا الاستوائية (غانم، 1982، صفحة 102، 103)، لكن عند ذكرهم للمستوطنات الرومانية التي أسست على عهد الإمبراطور أغسطس بين وفاة بوخوس الثاني سنة 33 ق.م و27 ق.م، ومن ضمنها مستوطنة زوكابار Zucchabar (أو سوكابار Succabar) (جوليان، 1983، صفحة 171؛ توريرت، 2021، صفحة 7)، يرى البعض ومنهم قزال Gsell أن تأسيس المستوطنة يعود للفينيقيين، وذلك اعتمادا على أصل تسميتها التي تعني حسبه سوق البُرّ أو القمح (Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie, 1911; Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, 1927)، كما أن الباحثين اختلفوا في تحديد موقعها الحالي بالضبط، فبعضهم يجعلها في مدينة آفروفيل (خميس مليانة) ومنهم كات Cat ونو دو شامبلوي Nau de Champlouis[2] (Bloch, 1980, p. 174) وبربروجر Berbrugger (Berbrugger, 1868, p. 326)، في حين يرى كارتي Carthy أن موقعها في مدينة لافاروند (سيدي لخضر)، أما بيليسيي Pélissier فيجعلها في موقع الآثار الرومانية بعمورة (Bloch, 1980, p. 174)، وبعض آخر ومنهم كانيا Cagnat وقزال Gsell يقولون أن زوكابار هي مدينة مليانة الحالية (Cagnat, 1913, p. 624; Gsell, 1911; Bloch, 1980, p. 174).

وعليه فالآراء تختلف في تحديد أي من هذه المدن الحالية تمثل مدينة زوكابار الفينيقية، وبالتالي يصعب ضبط موقعها الحالي، ولو أننا نرجح أن يكون في خميس مليانة، بالنظر من جهة إلى معنى اسمها الذي يعني سوق البُرّ أو القمح، وكما هو معروف فالقمح يُختار لزراعته الأرض السهلية المنبسطة، وهي الزراعة التي ستشتهر بها المدينة أيضا في العهد العثماني والفرنسي، كما أن من الطبيعي أيضا أن تواجد الأسواق يكون في الأرض المنبسطة، وذلك تسهيلا عملية التبادل التجاري، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نظرا للآثار الرومانية التي عثر عليها بالمدينة وذكر فيها اسم زوكابار كما سيأتي ذكره.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أما في الفترة الرومانية، فكان موقع مدينة خميس مليانة يُعرف باسم مانليانا Manliana أو ماليانا Malliana، ولكن تاريخ تأسيسها لا يُعرف بدقة، وقد ورد أول ذكر لها عند بطليموس، الذي عاش في القرن الثاني الميلادي في كتابه "**الجغرافيا**" تحت اسم مانليانا (بطوليميوس، 2004، صفحة 34؛ Bloch, 1980, pp. 169– 173)، لكن حسب ما احتمله الباحث أ. بلوك A. Bloch، فتاريخ تأسيسها يكون نهاية القرن الأول الميلادي، وربما قبل ذلك بوقت طويل منذ تمركز الحامية العسكرية الرومانية في زوكابار، قبل ستين عاما من إلحاقها بها (Bloch, 1980, p. 173)، ويبدو للبعض أن مدينة ماليانا هذه، تم بناؤها على أنقاض مستوطنة رومانية كبيرة، وهي زوكابار، (Zuccabar) أو كولونيا أوغيستا (Colonia Augusta) التي ذكرها بلين Pline [3] (Berbrugger, 1857, p. 68) ، ومهما يكن من أمر، فتاريخ تأسيس ماليانا سيكون في القرن الثاني على أقل تقدير، وذلك بناء على ما جاء عند بطليموس الذي اعتبر أول من ذكرها من المصادر الكلاسيكية.

في العصر الغاليّ–الروماني (Gallo– Romain)، حسبما ذكر بعض الباحثين، كانت الحبوب التي ينتجها سهل شلف الأعلى، في موقع المدينة، محل اهتمام الرومان الذين قاموا بتركيب ثكنات وصوامع حول الحديقة العامة بالمدينة المنشأة في عهد الاحتلال الفرنسي، ويقع هذا المجمع "**كولونيا أوغيستا**" (Colonia Augusta)، على مفترق طرق الاتصال مع سوق كبير "**خميس مليانة**"، حيث تتم جميع أنواع التبادلات التجارية من النقاط الأربعة الأساسية، أين تم اكتشاف آثار وقطع على وجه الخصوص من خلال عملية حفر المسبح البلدي آنذاك (Tellier & Pierson, 2007)، في نفس الحديقة[4].

2.2. الحقبة الإسلامية الوسيطة

عندما نأتي للفترة الوسيطة، نجد هناك صمت عند المصادر الوسيطة الإسلامية عن ذكر مدينة ذات أهمية بذات الموقع، ولا حتى الباحثين في مدن المغرب الأوسط في العصر الوسيط ذكروا أن المدينة كانت موجودة آنذاك، على عكس ما كانت عليه في الفترة الرومانية القديمة، وكأن المدينة اندثرت ولم يعد لها وجودا أو لم تعد مكانا للاستقرار البشري.

مع ذلك، وبالنظر إلى اسم المدينة الحالي وهو خميس مليانة، يجعلنا أيضا نتساءل عن سبب إطلاق هذه التسمية عليها، خاصة مقطعها الأول "**خميس**"، وبالرجوع إلى المصادر العربية للعصر الوسيط، سنجد عند بعض تلك المصادر ذكرا لمكان يطلق عليه الخميس، على وادي شلف وبقرب مليانة؛ ففي كتاب "**نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمداين والآفاق**" المنسوب إلى الإدريسي (1100–1166م)، خلال وصف الكاتب للطريق من تلمسان إلى تنس يقول: "**والطريق من تلمسان إلى مدينة تنس سبع مراحل... إلى مازونة إلى الخميس على وادي شلف إلى مليانة ومنها إلى تنس ثلاث مراحل**" (الإدريسي، 1591، الصفحات 98– 99). وهو ما يتناسب مع موقع المدينة التي تقع على وادي شلف وبقرب مدينة مليانة الحالية.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما نجد للخميس ذكرا أيضا عند ابن خلدون (1332– 1406م)[5]، في كتابه "**العبر**"، في الخبر عن أولاد منديل، فيقول: "...**وعقد لمحمد بن منديل على مليانة، فأقام بها الدعوة الحفصية على سنن قومه. ثم هلك محمد بن منديل سنة اثنتين وستين وستمائة لخمس عشرة من ولايته، قتله أخواه عابد وثابت بمنزل ظواعنهم بالخميس من بسيط بلادهم**..." (ابن خلدون، 2000، صفحة 89)، ومليانة آنذاك هي نفسها مدينة مليانة الحالية التي تتواجد في الأسفل منها مدينة خميس مليانة على سهل شلف الأوسط، وهو ما يتناسب مع كلام ابن خلدون حين قال: "...**من بسيط بلادهم**..."، وذكره لهما في نفس السياق يشير إلى قربهما الجغرافي من بعضهما، مثلما هو الحال عليه اليوم.

وفي موضع آخر عند حديثه عن الخبر عن حركة السلطان المغربي عبد العزيز إلى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار أبي حمو عنها، يقول: "...**وسرّح السلطان وزيره إلى الأخذ بمخنقهم، فنزل عليهم وقاتلهم وامتنعوا في رأس شاهقهم، فأوطن الوزير بالخميس من وادي شلف وأحجرهم بمعتصمهم**..." (ابن خلدون، 2000، صفحة 437)، وفي هذا توضيح من ابن خلدون أن موقع الخميس هو على وادي شلف كما هو الحال لمدينة خميس مليانة اليوم، وبالتالي ومما سبق قد يمكن الترجيح أنّ الاسم الذي عرفت به المدينة أو موقعها في العصر الوسيط هو "**الخميس**"، وأنّ الخميس المذكورة في تلك المصادر هي خميس مليانة اليوم.

3.2. العهد العثماني

نجد الأمر ذاته في ما يتعلق بتاريخ مدينة خميس مليانة في العهد العثماني، فالملاحظ أيضا هو غياب ذكر تاريخ المدينة في الكتابات التاريخية، أو ربما ذكرت المدينة أو المنطقة الواقعة عليها بتسمية أخرى، ومع ذلك، فإن الأتراك هم الذين استخدموا حجارة مدينة كولونيا أوغيستا (خميس مليانة)، لبناء أسوار مدينة سيد احمد بن يوسف أي مدينة مليانة الحالية المجاورة لها (www.memoria.dz).

وفي عهد الأتراك كذلك، تم إنشاء حقل للأرز في سهل المدينة، مساحته أكثر من ألف ومائتي هكتار، لكن كانت الأراضي مستنقعية آنذاك، ما سبب انتشار الحمى بين السكان لمدة طويلة (Marguet, 1913)، وهو ما أشار إليه أيضا الرحالة الألماني مالتسان عند زيارته للمدينة (مالتسان، 2008، صفحة 190)، فكان من الضروري استصلاحها وتحسين الوضع الصحي بالبلاد (Marguet, 1913)، وربما يكون هذا الوضع قد سبّب هجرة السكان منه، ومن جهة أخرى جعله غير مشجع للوافدين على الاستقرار به في تلك الفترة، ما قد يفسر غيابها في الكتابات التاريخية في ذلك العهد.

4.2. الحقبة الاستعمارية الفرنسية

في الأول من تشرين الثاني (1 نوفمبر) 1848، قررت الحكومة الفرنسية تسمية الموقع الذي كان آنذاك قرية صغيرة تضم خمسين (50) عائلة، باسم آفروفيل Affreville (Elbe, s.d)، بموجب مرسوم صادر في 9 أكتوبر 1848 (Berbrugger, 1864, p. 455)، تخليدا لرئيس أساقفة باريس دينيس آفر

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

Denis Affre، الذي سقط قتيلا على متاريس نهر السين حيث ذهب لإلقاء كلمات السلام في 25 يونيو 1848 (مالتسان، 2008، صفحة 190؛ (Elbe, s.d.

ومنذ 14 سبتمبر أصبحت بلدية كاملة الصلاحيات، وفي 1 ماي 1872، مرّ أول قطار الجزائر– وهران عبر محطة آفروفيل، وبعد مرور قرن (أي 1948) أصبح تعداد سكان المدينة 12061، (9979 جزائريين، 2082 أوربيين) (Elbe, s.d).

كان سوق المدينة في حقبة الاحتلال الفرنسي يشكل سوقا هاما بمنطقة سهل شلف، وكانت تزرع الحبوب على مساحة خمسة آلاف هكتار، والأعلاف على ما يقرب من ألفي هكتار، وتشكل بها أشجار البرتقال واليوسفي وخاصة اللوز، على المنحدرات الأولى لجبل زكار، بستانا وُصف بالروعة، يضم حوالي خمسة عشر ألف شجرة، بالإضافة إلى الكُرُم الذي كان يغطي مساحة سبعة وخمسين هكتار، الذي كان ينتج نبيذا (Marguet, 1913).

كما كان يزرع القمح بالمدينة لإطعام الملايين من الأفواه في الخارج، وبعد بضعة عقود، أصبحت آفروفيل واحدة من أكبر محطات القمح، حيث سيطرت على السهل بأكمله من خلال أرصفة الصوامع، تمر القطارات، خاصة قطار الجزائر– وهران، عبر محطة آفروفيل، وتتوقف هناك، ما جعلها مركزا لزراعة الحبوب (www.memoria.com).

5.2. عهد الاستقلال

بعد نيل الجزائر لاستقلالها من نير الاستعمار الفرنسي، تم تغيير تسمية المدينة من آفروفيل إلى خميس مليانة بمرسوم مؤرخ في 16 ماي 1963، وأصبحت مدينة خميس مليانة دائرة تضم بلديات مجاورة: سيدي لخضر، البير، عين السلطان، تابعة لولاية الأصنام (الشلف) .

مما سبق يتضح أن المدينة عُرفت بعدة تسميات عبر مختلف مراحل تاريخها، واعتبرت منذ الفترات القديمة منطقة فلاحية بامتياز لموقعها السهلي وخِصب أراضيها الواقعة على ضفاف واد شلف الذي يسقيها، فكانت محط اهتمام المستعمر والوافد منذ القديم، لاستغلالها زراعيا، وشجعه على ذلك قربها من المدن الساحلية وعواصم البلاد عبر مختلف الحقب التاريخية.

ومما ينبغي التنويه إليه، هو أنّ حدود مدينة ماليانا الرومانية لا تعني بالضرورة حدود مدينة خميس مليانة اليوم، فقد تدخل في نطاق ماليانا الرومانية رقع جغرافية من مدن مجاورة، كما قد تخرج من نطاقها رقع أخرى من مدينة خميس مليانة الحالية، لكن الراجح، حسب جلّ المؤرخين والباحثين، أن تمركز المدينة الرومانية ماليانا Malliana، كان في المجال الجغرافي الخاص بمدينة أفروفيل التي ستتغير تسميتها إلى مدينة خميس مليانة عقب الاستقلال.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3.الكتابات التاريخية حول خميس مليانة في الفترة القديمة

نظرا لتضارب الآراء بين المؤرخين والباحثين في تحديد موقع مدينة زوكابار، ذات الأصل الفينيقي، بين جعلها على الأكثر، بين مدينتي خميس مليانة وملیانة، فيصعب علينا كذلك تحديد ذلك، وبالتالي سنكتفي بالحديث عن مدينة ماليانا Malliana، التي يجعلها هؤلاء على أنها التسمية التي كانت تطلق على مدينة خميس مليانة في العهد الروماني، وذلك انطلاقا من المصادر الكتابية وخاصة المادية الأثرية منها.

1.3. ماليانا في المصادر الكلاسيكية القديمة

كأول مصدر من المصادر الكلاسيكية، التي جاء فيها ذكر المدينة، لدينا كتاب "**الجغرافيا**" لبطليموس (100- 170م)، فمن خلال كتابه الرابع الذي يحوي وصفا لقارة إفريقيا ومصر، قدّم بطليموس وصفا لموريتانيا القيصرية، ومن بين مدنها يذكر مدينة "**مانليانا**" Manliana (بطوليميوس، 2004، صفحة 34)، كما نجد أن خط سير الرحلة الأنطونية يذكر مدينة "**ماليانا**" Malliana، إلى جانب مدن أخرى تابعة لموريطانيا القيصرية (d'Urban, 1845, p. 9).

كذلك نجد في إحدى رسائل القديس المسيحي أوغسطين[6]، رسالة وجهها إلى الأسقف دتيريوس Deutérius، بعاصمة القيصرية، أدان فيها القديس أوغسطين أحد الأشخاص يدعى فيكتورين Victorin، من شمامسة ماليانا Malliana لثبوت معتقداته المانوية، التي كان يخفيها منذ زمن طويل (Augustin, 1858, pp. 464- 465).

وفي مؤتمر قرطاجة المنعقد سنة 484م، يذكر نفي أحد أساقفة ماليانسيس Mallianensis يدعى باتيرا Patera، بأمر من الملك هينريك Hunéric، كما تشير محاضر اجتماعات الأساقفة المنعقدة من 1 إلى 16 جوان 411 في قرطاجة تشير إلى مشاركة فيكتور Victor أسقف ماليانسيس (Morcelli, 1816, p. 211; Bloch, 1980, p. 170).

فيتضح مما سبق، أن المدينة ذُكرت في المصادر الكلاسيكية القديمة، وبصيغ لفظية متعددة، لكنها متقاربة في اللفظ، منها: مانليانا Manliana، وماليانا Malliana، وماليانسيس Malianensis، ولا يُعلم تاريخ تأسيسها بدقة، إلا أن ورودها في جغرافية بطليموس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، ويعد أقدم المصادر المذكورة، يوحي بأن تأسيسها يكون على أقل تقدير في القرن الثاني للميلاد، كما يوحي ذكرها في تلك المصادر، على أنها كانت من المدن الهامة والرئيسية في موريطانيا القيصرية، وهو ما ستؤكده الكتابات الأجنبية المعاصرة فيما بعد، كما سيأتي ذكره.

2.3. ماليانا في الكتابات الأجنبية المعاصرة

على عكس الكتابات المحلية، نالت مدينة خميس مليانة حظا في الكتابات التاريخية الأجنبية المعاصرة حول الفترة القديمة من تاريخها، بشكل خاص من طرف الأقلام الفرنسية، وبشكل أخص أثريّيها، ذلك بحكم الاحتلال الفرنسي للبلاد ومكوثه بها طويلا، وتسخير جهودهم للبحث في الآثار والمواقع الرومانية القديمة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التي يعدّونها امتدادهم الحضاري، فنالت المدينة ذلك الحظ من كتاباتهم، خاصة بعد اكتشافهم لآثار المدينة الرومانية التي كانت تتوزّع على موقعها، ليقيموا على أنقاضها بعد ذلك مدينتهم التي أسموها آفروفيل.

من هؤلاء الذين كتبوا حول تاريخ المدينة، نجد المؤرخ والأثري آدريان بربروجر Adrian Berbrugger[7]، فيتحدث بربروجر في مقال له حول الآثار الرومانية التي عُثر عليها على وادي شلف، على بعد 6 كيلومترات جنوب مليانة، تحت قبة سيدي عبد القادر الجيلاني[8]، في موقع مدينة آفروفيل(خميس مليانة)، والتي لم تعد موجودة لأسباب يذكرها لاحقا، فيذكر أنه في منتصف عام 1840، اجتاز أحد الباحثين الفرنسيين، ويحتمل أن يكون –دو كوصاد De Caussade– ولأول مرة الجزء الأوسط من وادي شلف، الذي بدأ دراساته الأثرية على هذه المنطقة (سيدي عبد القادر)، وذكر أنه وجد مبنى مقببا افترض أن يكون نافورة أو خزانا، وعلى الهضبة السفلية بقايا تبدو وكأنها _حسبه_ قناة مائية وتحصينات كبيرة وبقايا سد على وادي بوطان[9]، ويضيف بربروجر أنه في مطلع عام 1841، كان بدوره يتوقف على أنقاض المرابط (سيدي عبد القادر)، فلاحظ خلال ذلك الطابع الروماني لهذه الآثار التي اعتبر تشييدها ما له من الأهمية حسبه، فأنشأوا في عام 1843 في ذات المكان مخيما (مخيم واد بوطان)، وهو ما سيصبح قرية آفروفيل، بموجب مرسوم صادر في 9 أكتوبر 1948، ليتم ضمها إلى بلدية مليانة بقرار 17 جوان1854 (Berbrugger, 1864, pp. 454– 455).

ويذكر أنه في عام 1848، اكتشف أحد باحثيهم، وهو أوزون شانسيل Ausone de Chancel[10]، ونسخ معلم يعود تاريخه إلى عهد أورليان، حيث يُقرأ عليه إسم زوكابار، المدينة التي كانت تسمى أيضا – حسب بلين Pline– بكولونيا أوغيستا (Berbrugger, 1864, p. 455).

يعرض بربروجر مجموع ما استكشفه من آثار رومانية بموقع سيدي عبد القادر بخميس مليانة، الذي يقول إنه كانت تتواجد به الآثار منتشرة على ضفتي وادي بوطان عند منفذه في السهل، تحت موقع المرابط سيدي عبد القادر، وكانت بداية البنية التحتية –حسبه– علامة على محيط منشأة كبيرة إلى حد ما، كانت أكبر مما كانت عليه قبل الحفريات العديدة، ما استلزمها انشاء المخيم ثم القرية (Berbrugger, 1864, p. 456). ومن النقوش المعثور عليها بالموقع وقام بربروجر بجردها:

– نقش على أسطوانة عمود يعود تاريخه إلى عهد الإمبراطور لوسيوس دوميتيوس أوريليانوس Lucius Domitius Aurelianus، ذكر فيه إسم زوكابار على بعد أربعة أميال (Berbrugger, 1864, p. 458).

– نصب أقيم من أجل امتلاك العافية أو الصحة الجيدة، حسب طقوس الإله هرقل، لوسيوس بريسينيوس أونوراتوس Lucius Pescennius Honoratus، كاهن هذا الإله الذي قدم هذا النذر عام المقاطعة 222 (261م) (Berbrugger, 1864, p. 459).

– نقش جنائزي إلى مانليا Manliae نصه كالآتي: مانليا Manlie إبنة لوسيوس Lucius الملقبة سيكونديلا Secundilla، لإخوة، وأعمام من الفرسان الرومان، زوجها فارس روماني Quintus Herennius Rufus،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وابنتهما سيفيرا Severa، أقاموا (هذا النصب التذكاري) (Berbrugger, 1864, p. 459; Gsell, 1911; Bloch, 1980, p. 170). ومانليا هذه هي التي يُنسب إليها اسم المدينة Malliana [11].

– كما تم العثور على شواهد قبور وقبور على شكل ثلاث طوابق، ومرثيات، منها مرثية نقشت بين نقشين على حجر كبير مقسم إلى أربعة أجزاء: الأول منه قطعة مثلثة الشكل مختومة بوردة على هلال أفقي، والثاني أربعة تماثيل نصيفية مجمعة إثنين في إثنين، والاثنان الأصغر في المقدمة، والثالث المرثية، والرابع ثور يقف مواجها لليمين للأمام مباشرة، كما تم العثور على أسماء الشخصيات الأربعة المنحوتة في الحجرة الثالثة في المرثية (Berbrugger, 1864, pp. 462– 464).

يذكر بربروجر في مقال آخر، أن المدينة الرومانية الواقعة في آفروفيل هي المدينة التي ذكرها بلين Pline كلولونيا أوغيستا أو زوكابار، يقرأ اسم زوكابار وفقا لعامود ميلي وجد بها، ويقول إن هذه المدينة كانت العاصمة الرئيسية للقيادة العسكرية المسماة «**Limes Augustensis**»، في سياق حديثه عن نقوش مكتشفة حديثا في حفريات السكة الحديدية والمعثور عليها على ضفتي وادي بوطان (Berbrugger, 1868, p. 326).

وممن زار المدينة أيضا وكتب حولها، الرحالة الألماني هاينريش فون مالتسان[12] (1826–1874م)، الذي تنقل بين مناطق الجزائر في سنواته الثلاث بها، فحطّت أقدامه بمدينة الخميس، وقدّم وصفه لما لاحظه بالمنطقة، فيقول: "**وانحدرت قافلتنا الصغيرة ببطء من أعالي زكار الجرداء متجهة نحو سهل الشلف الواسع الخصب، وكان هذا السهل الرائع، الذي يمتد على جانبي أكبر أنهار الجزائر، يتزين في ذلك الحين بحقول الحنطة المتماوجة فبدا منظره من آخر مرتفعات جبل زكار فاخرا، فقد كانت الأرض الممتدة على مدى البصر بساطا ذهبيا، تغطيها السنابل الشامخة التي توشك أن تُحصد**" (مالتسان، 2008، صفحة 490).

ثم يقول: "**وفي سفح زكار داخل الشلف حيَّتنا القرية الفرنسية الصغيرة آفروفيل (خميس مليانة)، التي سميت باسم آفر، أسقف باريس، الذي سقط سنة 1848 فوق متاريس نهر السين. وآفروفيل قرية رسمية تقع في منطقة ينتشر فيها مرضى الحمى، ويسكنها 80 شخصا، بقيت لهم أجسادهم بفضل الكينين**" (مالتسان، 2008، صفحة 490).

أما عن حضور الرومان بالمدينة، فيقول إنه لا شك أن الرومان كانت لهم مستعمرة في هذا المكان، تدل على ذلك الآثار القديمة التي عثر عليها ها هنا، ويذكر أن متحف الجزائر يحتوي على جرة حفظت فيها عظام الموتى عثر عليها في آفروفيل، ويصفها على أنها وعاء من الرصاص له غطاء، ميزته أنه مصنوع من عظام الحمار (مالتسان، 2008، صفحة 490).

ثم يتساءل مالتسان حول الاسم الروماني للمدينة، ويذكر ما افترض في ذلك أنه على أساس خريطة أنطونين، فقد يكون زوكابار القديمة، التي يطلق عليها أيضا كولونيا أوغسطا، ليعطي رأيه بعد ذلك أنه بالنظر إلى التماثيل التي عثر عليها هناك فهي لا تؤكد هذا الرأي حسبه (مالتسان، 2008، صفحة 491).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما نجد عالم الآثار الفرنسي ستيفان غزال Stéphane Gsell [13] يتحدث عن مدينة خميس مليانة، التي كانت آنذاك تحت اسم آفروفيل، فيقول إنه كانت فيها أطلال كبيرة، تمثل بلا شك المركز القديم المسمى مانليانا عند بطليموس، وتتواجد بها أسقفيتان إحداهما كاثوليكية والاخرى دوناتية مما يدل على أهميتها، ويجعل ماليانا ضمن إقليم مستعمرة زوكابار (Gsell, 1911, Feuille N°13, N°72).

واستنادا إلى خط سير الرحلة الأنطوني، الذي يجعل موقع ماليانا على بعد 18 ميلا من أوبيدوم نوفيم (عين الدفلة) وسوفازار (عمورة)، فهو يرى أن موقع آثار آفروفيل (خميس مليانة) التي عثر عليها في موقع ضريح المرابط سيدي عبد القادر، يتناسب مع المسار الطبيعي للطريق والمسافات التي يشير إليها خط سير الرحلة بخصوص ماليانا (Gsell, 1911: Feuille N°13, N°70).

فيما يتعلق بالآثار الرومانية للمدينة، يذكر قزال أنها امتدت على ضفتي وادي بوطان ومما تعرفوا عليه آثار سياج وقناة وسد على الوادي، كما صادفوا في بعض المتاجر احتواءها العديد من الجرار (Gsell, 1911: Feuille N°13, N°70).

أما كارتي O. Mac. Carthy [14]، فيضع قائمة بأسماء المدن الرئيسية في المقاطعات الرومانية الثلاث في شمال إفريقيا (نوميديا، موريطانيا السطيفية، موريطانيا القيصرية)، وعند حديثه عن مقاطعة موريطانيا القيصرية يضع من ضمن مدنها الرئيسية مدينة ماليانا Malliana (Carthy, 1885, p. 18).

ويذكر المؤرخ شارل أندري جوليان Julien[15] المدينة، ضمن حديثه عن مدن موريطانيا القيصرية، فيقول: وفي وادي شلف انتصبت فوق نجد سوفسار (Dollfusville) وكانت مركزا إداريا لدائرة رومانية، وكانت أفروفيل (Malliana) تحتل الأراضي الخصبة المرتوية من مياه واد بوطان... (جوليان، 1983، صفحة 238).

كما تحدث الباحث أ. بلوك A. Bloch عن مدينة خميس مليانة، في مقاله الذي عنونه بـ "**دراسة حول اسم مليانة Miliana** "، أراد من خلاله بلوك Bloch الإثبات أن الاسم الذي عرفت به مدينة مليانة الحالية الواقعة في الأعلى من مدينة خميس مليانة، هو اسم قديم روماني وليس عربي، وإنما تم تعريبه فيما بعد مع المسلمين، وأن الاسم الروماني (Malliana) يعود إلى المدينة المجاورة التي تقع في الأسفل في السهل وهي خميس مليانة، وليس الواقعة في الجبل وهي مليانة الحالية (Bloch, 1980, p. 169).

يبدأ الباحث حديثه عن المدينة من خلال ما ورد في المصادر الكلاسيكية اللاتينية، فيذكر مؤتمر قرطاجة الذي انعقد سنة 484، الذي ذكر فيه نفي أسقف ماليانسيس Malianensis يدعى باتيرا Patera، بأمر من الملك هينريك Hunéric، وما ورد في محاضر اجتماعات الأساقفة المنعقدة من 1 إلى 26 جوان 411 بقرطاج إلى مشاركة فيكتور Victor أسقف ماليانسيس (Bloch, 1980, p. 170)، وماليانسيس هنا إشارة إلى مدينة هذا الأسقف أي مانليانا أو ماليانا.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يضيف بلوك أنه في نفس العهد تقريبا، وفي رسالة موجهة إلى دتوريوس Deutorius، في عاصمة قيصرية، أدان القديس أوغسطين شخصا يدعى Victorin، من شمامسة ماليانا لقناعاته المانوية، كما يضيف إلى هذا استشهاد خط سير رحلة أنطونين Antonin بماليانا، وكذلك إشارة بطليموس في القرن الثاني إلى مانليانا في "**جغرافيته**" (Bloch, 1980, p. 170).

ثم يعرج بالحديث على ما سمحت باكتشافه الدراسات والأبحاث الأثرية التي أجريت في المنطقة، وبالخصوص في مدينة خميس مليانة، حوالي عام 1849، وهو الاكتشاف المتعلق بنقش جنائزي مثير للاهتمام بحسبه موجه إلى مانليا Manliae، إبنة لوسيوس Lucius، التي كان إخوتها وأعمامها وزوجها من الفرسان الرومان، كما سبق ذكره، ويقول إن وجود هذه العائلة الأرستقراطية في هذه المنطقة الزراعية الغنية يوحي إلى أنها كانت تمتلك وتدير إحدى هذه العقارات الكبيرة (fundi)، وهي عديدة في الإمبراطورية الرومانية (Bloch, 1980, p. 170).

ثم يضيف أنه في هذا المنخفض الغريني الكبير –ممر طبيعي بين الجزائر ووهران– كان لقرية مانليانوم (ماليانا) (le Fundum Manlianum)، في سياسة الاستعمار الروماني أن تلعب دورا أساسيا من حيث التنمية الإقتصادية، فكانت بلا شك _حسبه– مركزا إقليميا مُهمّا منذ أن احتفظ خط سير رحلة أنطونين باسمه (Bloch, 1980, p. 170).

وعن تاريخ تأسيس المدينة، فهو يرى أنه من الصعب تحديد ذلك بدقة، ويضعه في نهاية القرن الأول، أو قبل ذلك بوقت طويل منذ تمركز الحامية الرومانية في زوكابار، قبل ستين عاما من الضم (Bloch, 1980, p. 173).

كما نجد الباحث ج. بيفيا J. Bévia، في حديثه عن المسيحية في إفريقيا، يذكر الباحث أثناء إحصائه لأسقفيات موريتانيا القيصرية التي بلغ عددها 35 أسقفية كانت موجودة بها منها 8 كاثوليكية، و11 منها بوظيفة مزدوجة (كاثوليكية ودوناتية)، و16 منها دوناتية، يذكر ماليانا من ضمن المدن التي تتواجد بها أسقفيات مزدوجة، أي كاثوليكية و دوناتية (Bévia, 1913, p. 524)، وتواجد الأسقفية بالمدينة، بلا شك، يدل على حيوية المدينة وأهميتها في مقاطعة موريطانيا القيصرية في تلك الفترة، ومدن بلاد المغرب بشكل عام.

أما عالم الآثار بيير ويليوميي Pierre Wuilleumier، فنجده يتحدث عن العديد من المنحوتات البرونزية خاصة، عثر عليها بمدينة أفروفيل (خميس مليانة)، وتم شراؤها من مالكيها سنة 1919، لفائدة متحف الجزائر العاصمة، تمثلت هذه المنحوتات في مزهريات وقطع برونزية، والعديد من الحطام، بالإضافة إلى منحوتة من البرونز مشكلة من ثلاث نمور (Wuilleumier, 1928, pp. 123– 124).

وعن هذه الأخيرة، يقول الباحث، أن لها شبيهتها في متحف اللوفر، وهي عبارة عن تمثال برونزي روماني صغير، مشكل من ثلاث لبؤات، ويقول إن هاتين المنحوتتين فريدتين في العالم حتى ذلك الوقت، كما

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أنهما تحملان الكثير من أوجه التشابه لدرجة الاعتقاد أنهما من نفس المكان، واختلافاتهما تجعل من منحوتة آفروفيل أكثر جاذبية (Wuilleumier, 1928, p. 126).

نستنتج مما سبق ذكره، أن مدينة ماليانا Malliana الرومانية، التي يمثلها حاليا موقع مدينة خميس مليانة، جاء ذكرها في المصادر الكلاسيكية القديمة، وبالتحديد عند الجغرافي بطليموس الذي يعد أقدم مصدر ذكرها، وفي خط سير خريطة أنطونين ما يدل على قيمتها، وفي رسائل القديس أوغسطين، ومؤتمر قرطاجة المنعقد عام 484م، وفي محاضر اجتماعات الأساقفة في قرطاج عام 411م، كما كان للأبحاث الأثرية والكتابات التاريخية التي قام بها علماء آثار ومؤرخو الحكومة الاستعمارية الفرنسية، أن كشفت عن موقع المدينة الرومانية ماليانا، من خلال الآثار الرومانية التي وُجدت بالمنطقة وأكّدت ذلك، ومن خلال تلك الكتابات، يتضح أن المدينة كانت من المدن الرئيسية في مقاطعة موريطانيا القيصرية ومنطقة حيوية جلبت أنظار واهتمام المستعمر الروماني، والفينيقيين قبله.

4.البقايا الأثرية بخميس مليانة

انطلاقا من الكتابات الأجنبية السابقة لاسيما منها كتابات علماء الآثار الفرنسيين الذين قاموا ببحوث أثرية في المدينة، ودوّنوا حول تاريخها في المجلة الإفريقية بالخصوص، يُلحظ الكم الكبير للآثار الرومانية التي عثر عليها بالمدينة، والتي شكلت المدينة الرومانية القديمة ماليانا Malliana، لكن بالنظر إلى الواقع في المدينة، نجد عكس ذلك، ولعل من أسباب ذلك، أن الكثير من تلك الآثار حسب ما نُشر في مقالات المجلة الإفريقية تم نقله إلى خارج المدينة، خاصة لصالح متحف مدينة الجزائر للآثار القديمة، ومع ذلك بقيت بالمدينة بعض تلك الآثار ولم تندثر، وهي ماثلة للعيان حتى اليوم، ونخص بالذكر، الآثار المتواجدة بالحديقة العامة بوسط مدينة خميس مليانة، منها ما لا يزال على هيئته الأولى، ومنها ما لحق به الضرر.

من تلك الآثار التي عثر عليها بالحديقة العامة للمدينة، وما زالت متواجدة بها، ولا نملك معلومات تفصيلية حولها للتعريف بها سوى أن اكتشافها يعود للحقبة الاستعمارية الفرنسية. نلاحظ هناك شواهد نصبية (الصورة رقم01، 02)، كما نلاحظ وجود آنيات كبيرة قد تكون استعملت لحفظ المياه أو ما شابه (الصورتين 03، 04)، بالإضافة إلى ذلك بعض الأدوات، يمكن أن تكون استخدمت في الزراعة أو لأغراض منزلية (الصور رقم 05، 06، 07، 08)، وبعض الآثار غير واضحة المعالم (الصورة رقم09)، إضافة إلى بعض الأطلال (الصورة رقم10).

هذه الآثار المشار إليها أعلاه معظمها تقريبا موجود على الصور الفوتوغرافية التي التقطت لها في العهد الفرنسي من داخل الحديقة العامة للمدينة، وقد تم إرفاقها في الأخير (الصورتين رقم 11، 12 Un aperçu sur El- Khemis/Affreville; Cartes postales Affreville).

كما كشفت الحفريات مؤخرا فقط في منطقة حي الصوامع بمدينة خميس مليانة، وبالتحديد في مدرسة طيبي عبد القادر، عن قبور تعود إلى الفترة الرومانية، حوالي ثمانية قبور، وهيكل عظمي مكتمل، وعثر معها

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على قُلة كبيرة، يحيط بتلك القبور جدار، قد تكون خاصة بعائلة من العائلات (الصورتين 13، 14، 15، 16).

خاتمة

من خلال هذا البحث الذي خُصص لمدينة خميس مليانة في فترتها التاريخية القديمة، نخلص إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

مدينة خميس مليانة هي من المدن التي تمتد بها الجذور إلى فترات تاريخية قديمة، وحضورها على أقل تقدير كان منذ الفترة الرومانية تحت اسم ماناليانا أو ماليانا، وهو ما أكدت عليه الشواهد الأثرية، بل يُرجعها العديد من المؤرخين والباحثين إلى الفترة الفينيقية، باعتبار أنها هي المدينة القديمة زوكابار، ذات التسمية الفينيقية، وهو ما يزال في حاجة إلى تأكيد وإثبات بالأدلة، ما يتطلب البحث أكثر في هذه الشأن.

على الرغم من تضارب الآراء حول جعل مدينة زوكابار على الأكثر بين مدينتي "**خميس مليانة**" و"**مليانة**"، فهذا لا يمنعنا من الميل إلى أحد تلك الآراء، وهو أنها قد تعود إلى مدينة خميس مليانة، بالنظر إلى معنى التسمية زوكابار، أو سوكابار، والتي تعني سوق البُرّ أو القمح، فطبيعيا زراعة القمح والحبوب بشكل عام، يُختار لها الأراضي السهلية المنبسطة والخصبة، لا الجبلية كما هو الحال مع مدينة مليانة الحالية، وهو ما يتوفر في مدينة خميس مليانة الواقعة على سهل شلف الأعلى الواقع على وادي شلف، المعروف منذ القديم وإلى عهود لاحقة بأخصب الأراضي، وطبيعيا السوق يختار له الأرض المنبسطة لتَسهُل عملية التبادل التجاري، فضلا عن أنّ اسم زوكابار قُرء في أحد المعالم الأثرية التي عُثر عليها بمدينة خميس مليانة.

رغم حديث المؤرخين والباحثين الأجانب عن الأطلال والآثار الرومانية الكثيرة المعثور عليها في المدينة والتي كانت تشكل المدينة الرومانية "**ماليانا**"، إلا أن تلك الآثار لم تعد ماثلة للعيان بحجم ما وُصفت به، باستثناء تلك التي وجدت في الحديقة العامة للمدينة، أو ما عثر عليه مؤخرا من قبور في حفريات حي الصوامع بمرتفعات المدينة، كما تم تناوله في هذه الدراسة، ولعل من أسباب ذلك، حسب ما أوردته الكتابات السابقة، هو نقل عدد كبير من تلك الآثار حال اكتشافها إلى خارج المدينة، خاصة إلى متحف العاصمة حسب تلك الكتابات.

الغرض من هذا البحث لم يكن بهدف تمجيد الحضارة الرومانية وإبراز انجازاتها بالنظر إلى تركيزنا على فترتها، وإنما هو محاولة لإماطة اللثام عن تاريخ المدينة في الفترة القديمة وبشكل أخص الفترة الرومانية، وإثبات عراقتها، وقِدم الاستيطان البشري بها، ولا شك أن لموقعها الإستراتيجي، وخِصب أراضيها الواقعة على ضفتي وادي شلف التي ستعود بالنفع على الجانب الاقتصادي للإمبراطورية ككل، هو ما جعلها محط أنظار المستعمر الروماني للاهتمام بها والاستقرار فيها.

هذا البحث كان عرضا للكتابات التاريخية الأجنبية التي تحدثت عن المدينة، بالتركيز على كتابات هؤلاء الأثريين الذين قدموا إلى المنطقة وقاموا بحفريات في المدينة ودوّنوا عنها، وعلى رأسهم بربروجر وقزال،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولا ندعي أننا ألممنا بجميعها، بل ركزنا على أبرزها، ليكون مقدمة للبحث في تاريخ المدينة بمختلف جوانبه في الفترة القديمة وبتعمق أكثر مستقبلا، وبذلك المساهمة في تدوين التاريخ المحلي للمدينة، الذي هو جزء من تاريخ البلاد ككل، وبالتالي خدمةً للتاريخ العام للبلاد.

ملاحق

الصورة رقم 01

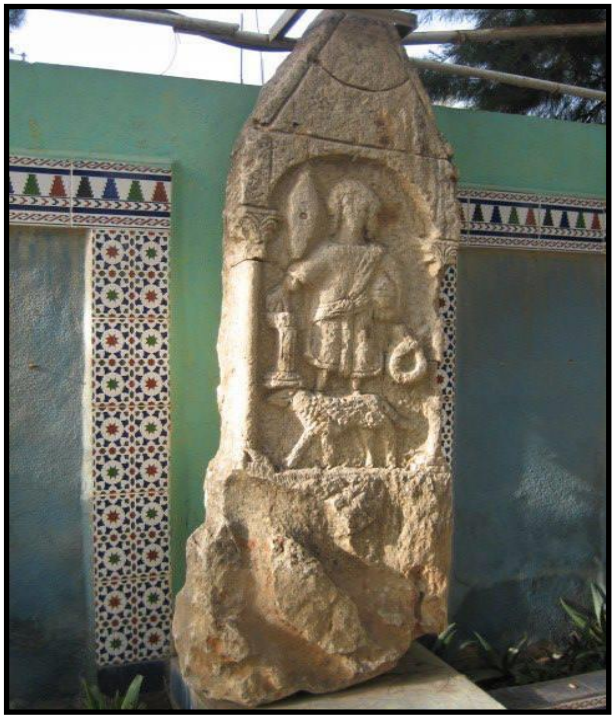

الصورة رقم 02

الصورة رقم 03

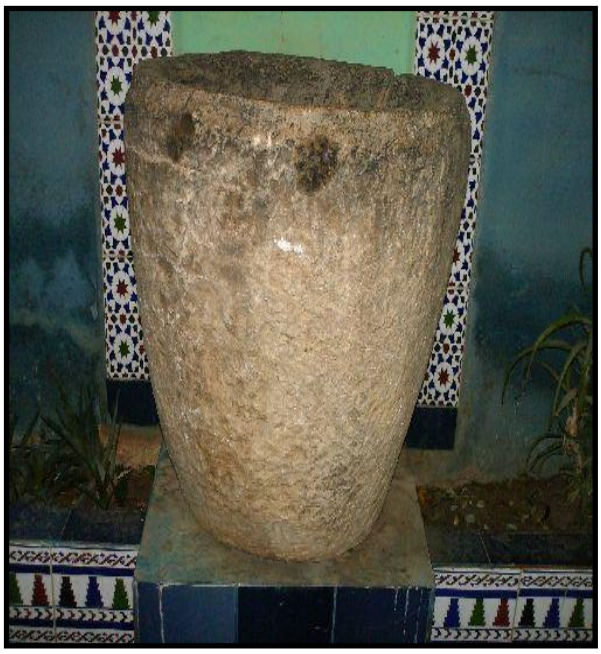

الصورة رقم 04

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الصورة رقم 05

الصورة رقم 06

الصورة رقم 07

الصورة رقم 08

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الصورة رقم 09

الصورة رقم 10

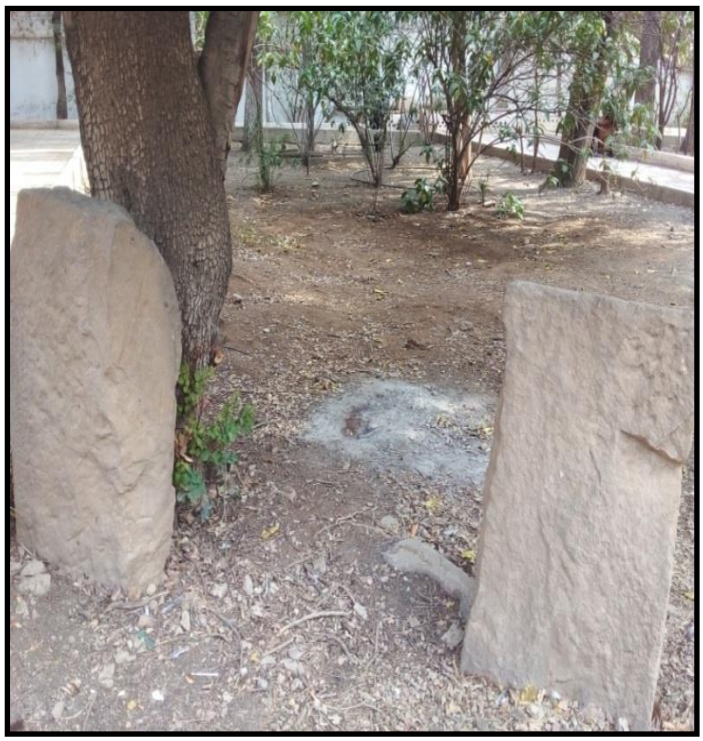

الصورة رقم 11

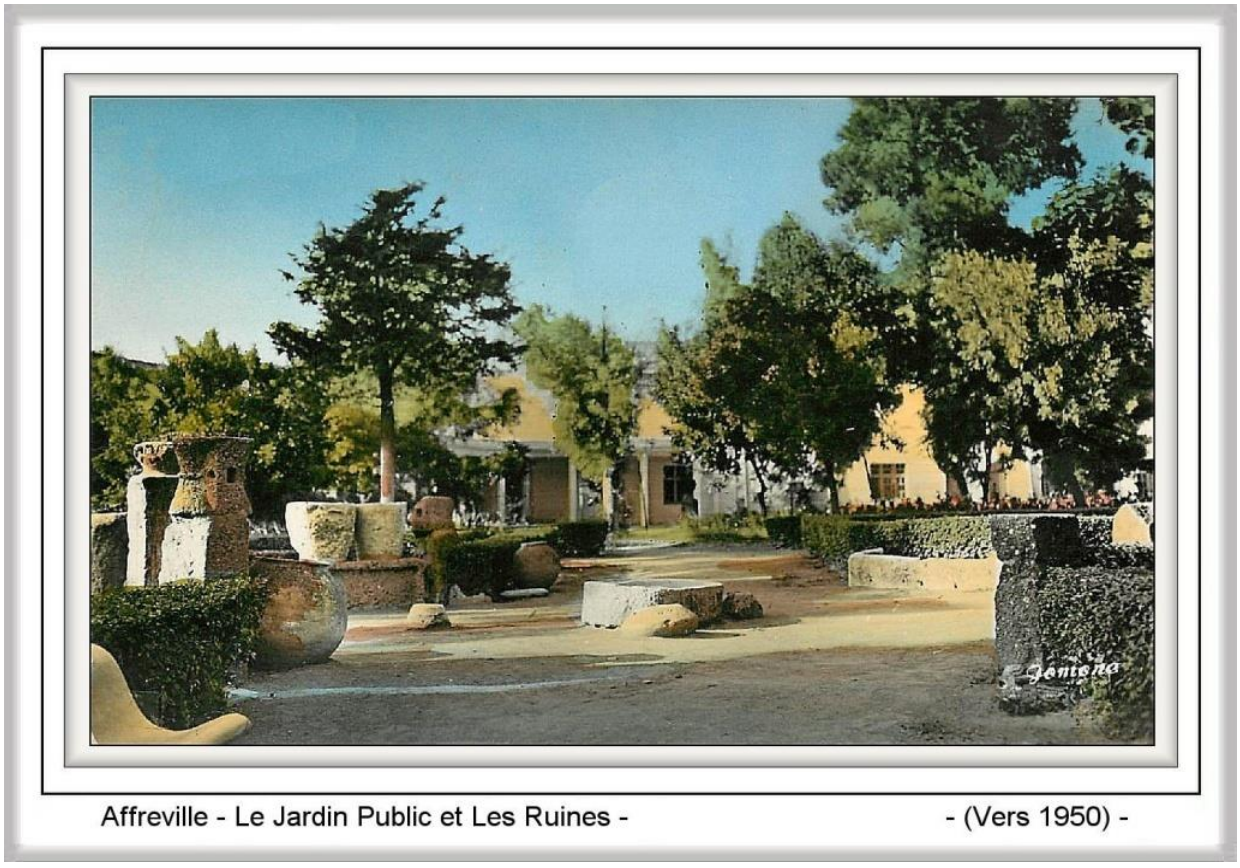

(صورة فوتوغرافية ملتقطة للحديقة العامة بمدينة آفروفيل (خميس مليانة) سنة 1950

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الصورة رقم 12

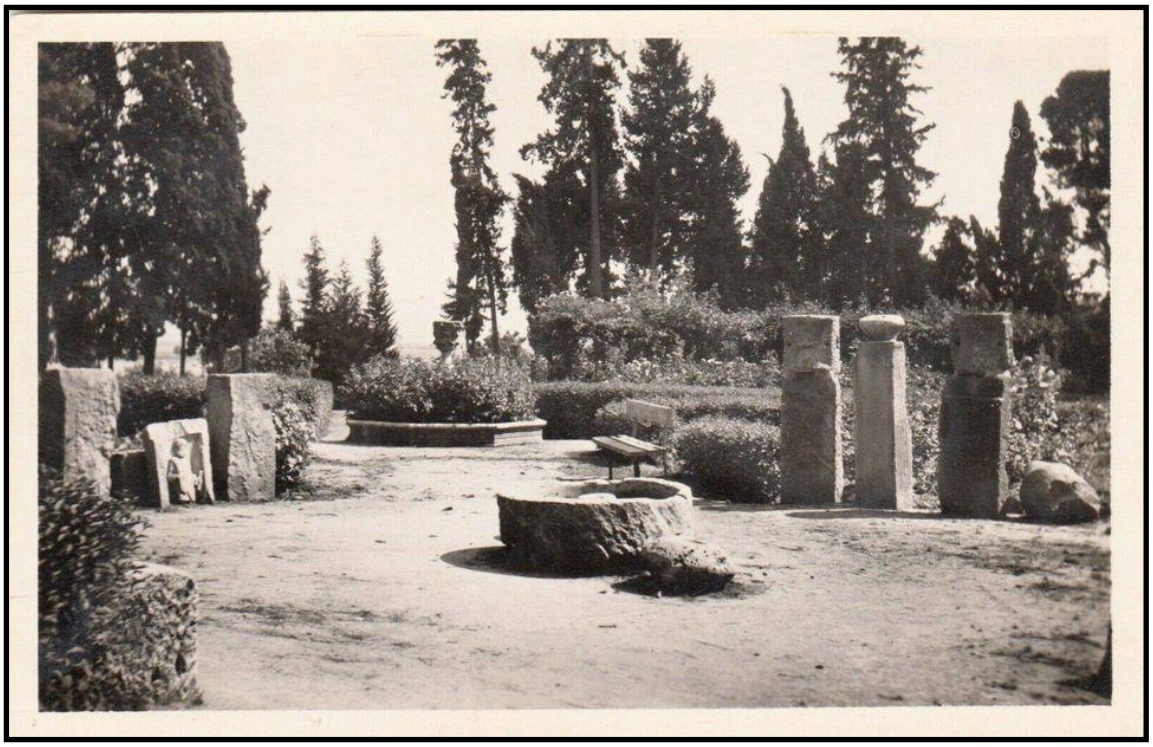

(صورة فوتوغرافية للحديقة العامة تعود إلى العهد الفرنسي)

الصورة رقم 13

(أحد القبور المكتشفة في حي الصوامع بخميس مليانة في حفريات سبتمبر 2024)

الصورة رقم 14

(قبر بغطائه مكتشف في حفريات حي الصوامع بخميس مليانة سبتمبر 2024)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الصورة رقم 15

(أحد القبور المكتشفة في حفريات حي الصوامع سبتمبر 2024 بخميس مليانة)

الصورة رقم 16

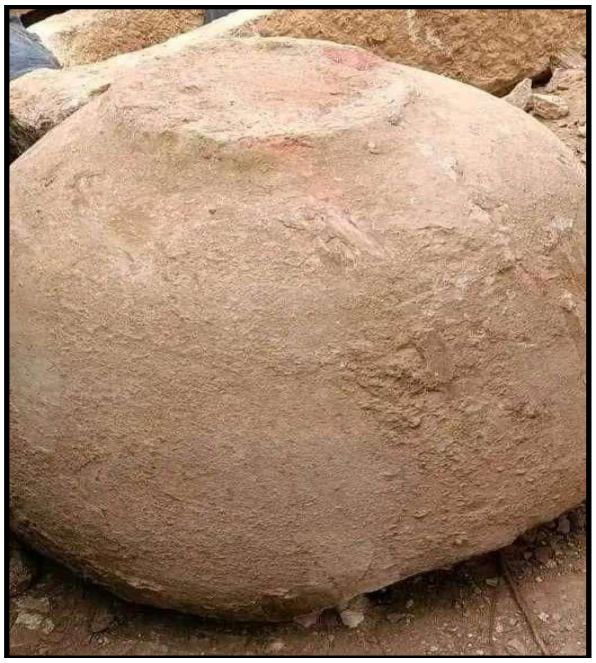

قلة عثر عليها مع قبور في حفريات سبتمبر 2024 في حي الصوامع بخميس مليانة)

التعليقات والشروحات

1 يعد وادي شلف أطول الوديان بالجزائر، يبلغ طوله 700 كلم، ويمتد حتى سلسلة الأطلس الصحراوي ليأخذ منابعه بالقرب من مدينة آفلو، ويسمى بالوادي الطويل عند مروره بإقليم النجود من الجنوب إلى الشمال، محولا اتجاهه من الشرق إلى الغرب عند اصطدامه بجبال زكار، فاصلا بذلك بين جبال الونشريس في الجنوب وجبال الظهرة في الشمال، ترفده عدة أودية من الشمال والجنوب. عبد القادر علي حليمي: **جغرافية الجزائر، طبيعية-بشرية-اقتصادية**، ط2، الجزائر، 1968، ص 57.

2 نو د شامبلوي، ألبرت فيكتور (1833- 1878م)، جندي ومصور ورسام خرائط فرنسي. أنظر: francearchive.gouv.fr.

3 بلين (23- 79م): اسمه الكامل هو كايوس بلينيوس سكوندوس، اشتهر باسم بلين الأكبر أو القديم، ولد سنة 23م بمدينة نوفوم كوموم في شمالي إيطاليا، بدأ وظيفته كضابط فرسان، ثم ترقى قائدا على رأس فرقة عسكرية بمقاطعة جرمانيا، ومنها عين على رأس فرقة من الفرسان، استقر بروما وظل بها طيلة فترة حكم الإمبراطور نيرون (ما بين 54- 68م)، وبها خصص وقته للتعلم والتأليف، وعمل محاميا، ألف ستة كتب في مختلف الميادين لم يبق منها إلا كتاب "**التاريخ الطبيعي**" في سبعة وثلاثين جزء. نصيرة ساحير: سيرة بليني الأكبر: **أشهر مصادر تاريخ الجزائر القديم**، مجلة الباحث، المدرسة العليا - بوزريعة، المجلد23، العدد01، الجزائر، 2021، ص- ص 46- 49.

4 تجدر الإشارة إلى أن تلك الآثار والقطع ما زال العديد منها موجود بالحديقة العامة، لكن بعضها في حالة يرثى لها، ومنها ما نُقل إلى المتحف البلدي المنشأ مؤخرا، وسيتم عرض صور لبعضها في خلال هذا البحث.

5 العلامة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، ولد في تونس سنة 732هـ/ 1332م، من أصل أندلسي إشبيلي، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيين المهاجرين إلى تونس، انغمر في الحياة السياسية في بلاط المرينيين بفاس والحفصيين في تونس، ثم ارتحل إلى الشام ومصر، وشغل منصب قاضي القضاة المالكية في مصر عدة مرات، وبها توفي سنة 808هـ/ 1406م، من أشهر تآليفه، كتاب "**المقدمة**"، و"**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**". مقدمة الناشر (خليل شحادة)، في كتاب **مقدمة ابن خلدون**، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1421هـ/ 2001م، ص ص 3، 4.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6 أوريليوس أوغيستينيوس (354–430م) فيلسوف معروف ورجل دين شهير في المسيحية، من أصول شمال إفريقية، وبالتحديد من سوق أهراس (تاغست سابقا)، من أم ذات أصول أمازيغية، وأب ذو أصل إفريقي لاتيني، يعد من أشهر الفلاسفة المؤثرين في التاريخ الإنساني عموما والفكر السياسي المسيحي الكاثوليكي على وجه الخصوص. إلياس عبد الله دكار: "**أوغسطين تاغست": الفيلسوف اللاهوتي صاحب التأثير العالمي (دراسة استقرائية تحليلية في الفكر الأوغسطيني)**"، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المركز الجامعي– تندوف، المجلد 05، العدد 09، الجزائر، 2020، ص– ص 34– 36.

7 **آدريان بربروجر** (1801– 1869): عالم آثار فرنسي، ومن أهم الشخصيات العلمية الفرنسية التي خدمت الاستعمار، سعى خلال فترة إقامته الطويلة بالجزائر، إلى جمع أكبر قدر من التحف والمخطوطات، كما أسس جمعيات للبحث، وأشرف عليها، منها: الجمعية التاريخية الجزائرية، التي كان من أهم إنجازاتها "**المجلة الإفريقية**". محمد بن عربة: "**علماء آثار ومستشرقين بصحبة جيش الاحتلال الفرنسي"أدريان باربروجر" بالجزائر أنموذجا (1832– 1869م)**"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليابس– سيدي بلعباس، المجلد 13، العدد 03، الجزائر، 2022، ص– ص 46– 52.

8 كما هو معلوم عبد القادر الجيلاني هو دفين بغداد بالعراق، أما المقصود هنا هو مجرد ضريح مقام باسم عبد القادر الجيلاني في أعالي مدينة خميس مليانة.

9 يعتبر وادي بوطان أحد روافد وادي شلف بسهل الشلف الأعلى، وهو ينبع جنوب غرب مدينة خميس مليانة عند ارتفاع 263م، ثم يتجه غربا ليصب في وادي الشلف، قرب منطقة سيدي بسكري على ارتفاع 246م، يبلغ طوله حوالي 14 كلم، وجريانه مؤقت يكون في أوقات وفرة التساقط، خاصة في فصل الشتاء، ويجف في فصل الصيف. المصدر: الخريطة الطبوغرافية "**مليانة**" رقم 84 ذات مقاس 50000/1، بتاريخ 1922.

10 كاتب فرنسي وشغل منصبا في الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، ولد في فرنسا سنة 1808 وتوفي بالجزائر سنة 1878. أنظر الموقع: fr.academic.com.

11 تطور الإسم من مانليا Manlia إلى مانليانوم Manlianum إلى مانليانينسيس Manlianensis إلى مانليانا Manliana إلى ماليانا Malliana، أنظر: Bloch (A): op.cit, p170.

12 اسمه الكامل هاينريش كارل ايكارد هيلموت فون مالتسان، ولد في مدينة دريسدن الألمانية سنة 1826، وهو أكبر أبناء البارون هاينريش كارل فرنتس آدولف مالتسان، شغل وظيفة حكومية في إمارة ساكسن بعدما تخرج سنة 1950، ولم يلبث فيها، ليبدأ رحلاته سنة 1852، زار من خلالها بلاد الشرق منها الجزائر، وأقام بها مدة، تعلم خلالها اللهجة الجزائرية، ألف عدة كتب منها، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا من أربعة أجزاء، خصص ثلاثة منها للجزائر، وجزء بالمغرب. (مقدمة أبو العيد دودو من كتاب هاينريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، الجزء1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1976، ص– ص 6– 8.

13 ولد بباريس في 7 فبراير 1864، في أسرة بروتستانتية، أصلها من مقاطعة الألزاس، في سنة 1886 نال شهادة التبريز في التاريخ، طغى عليه حبه للتاريخ القديم، انضم الى المدرسة الفرنسية بروما آنذاك، من أشهر أعماله، الأطلس الأركيولوجي للجزائر، والتاريخ القديم لشمال إفريقيا في ثمانية أجزاء. اصطيفان اكصيل: **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، ترجمة: محمد التازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص ص 9، 10.

14 ولد في فرنسا عام 1815، وتوفي في 1894، جغرافي ومستكشف ومهندس مدني بالجزائر في الفترة مابين 1849 و1863، ثم محافظ ومدير مكتبة متحف الجزائر العاصمة في الفترة ما بين 1869 و1891. أنظر موقع قاليكا:
/https://data.bnf.fr/fr/13013240/oscar_mac_carthy

15 مؤرخ وصحافي فرنسي مختص في شؤون المغرب العربي، وُلد بمدينة كان Caen الفرنسية عام 1891، وتوفي عام 1991، يعد أحد أعمدة مدرسة الحوليات والمدرسة الاستعمارية، مع العلم أنه عرف بموقفه المساند للشعوب المستَعمرة، وعلى رأسها الجزائر، ألف كتابه

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأول عام 1931، "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، الذي فنّد فيه الأطروحات الاستعمارية القائلة بأن تاريخ الجزائر يبدأ من عام 1830. أقحيز عامر: "**المؤرخ شارل أندري جوليان ودوره في كتابة تاريخ الجزائر**"، **قضايا تاريخية**، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد02، الجزائر، 1437هـ/ 2016م، ص ص 200، 194، 201.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية

- **المصادر**

- أبو عبد الله محمد الإدريسي. (1591). **نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمداين والآفاق**. روما.
- عبد الرحمن ابن خلدون. (2000). **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. بيروت: دار الفكر.
- كلاوديوس بطوليميوس. (2004). **جغرافية كلاوديوس بطوليميوس (وصف ليبيا(قارة إفريقيا) و مصر)**. (محمد المبروك الدويب، المترجمون) بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.

- **المراجع**

- جوليان أندري شارل. (1983). **تاريخ إفريقيا الشمالية**. تونس: الدار التونسية للنشر.
- محمد الصغير غانم. (1982). **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط**. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع.
- مصطفى توريرت. (2021). **مملكة موريطانيا خلال فترة فراغ العرش "33- 25 ق.م"**. *مجلة العلوم الإنسانية، 10* (01)، الصفحات 01- 19.
- هاينريش فون مالتسان. (2008). **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**. (أبو العيد دودو، المترجمون) برج الكيفان: دار الأمة.

- **الرسائل الجامعية**

- أحمد بن جابو. (2001). **دور سي امحمد بوقرة في الثورة الجزائرية**[رسالة غير منشورة]. الجزائر: قسم التاريخ جامعة الجزائر[رسالة ماجستير غير منشورة].

باللغة الأجنبية

- **المصادر**

- Augustin, S. (1858). **Lettres de Saint Augustin** (Vol. 4). (M. Poujoulat, Trad.) Paris: Librairie Liturgique-Catholique.
- d'Urban, M. L. (Éd.). (1845). **Recueil Des Itinéraires Anciens: comprenant l'Itinéraire d'Antonin, la Table de Peutinger et un choix de périples Grecs**. Paris: Imprimerie Royale.

- **المراجع**

- Cagnat, R. (1913**). L'Armée romaine de l'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs**. Paris: Ernest Leroux, Editeur.
- Carthy, M. (1885). **Les antiquités Algérienne**. Alger: Adolphe Jourdan, Libraire Editeur.
- Gsell, S. (1911). **Atlas archéologique de l'Algérie**. Alger: Adolphe Jourdan.
- Gsell, S. (1927). **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord** (Vol. 5). Paris: Librairie Hachette.
- Jean Despois و ،René Raynal .(1967) .**La géographie de l'Afrique du Nord-Ouest .**Paris: Payot.
- Morcelli, S. A. (1816). **Africa Christiana**. Brixiae : Ex Officina Bettoniana.

- **المجلات والدوريات**

- Berbrugger, A. (1857). **Chroniques**. Revue Africaine , 2, pp. 62- 72.
- Berbrugger, A. (1868). **Chroniques.** Revue Africaine , 12, pp. 320-328.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- Berbrugger, A. (1864). **Ruines du Marabout de Sidi Abd El-Kader,** sous Miliana(Affreville). Revue Africaine , 8, pp. 454-464.
- Bévia, J. (1913**). Le Christianisme en Afrique(Origines, Développements, Extention**). Revue Africaine , 57.
- Bloch, A. (1980**). Etudes sur le nom Miliana**. Bulletin d'archéologie Algérienne , 6, pp. 169-178.
- Elbe, M. (s.d**.). Affreville village de Colons**. Historia Magazine (6).
- Marguet, G. (1913, 10 10). **9 Octobre 1848 Fondation d'Affreville Les erreurs de la colonisation**. Echo d'Alger .
- Wuilleumier, P. (1928). **Mobilier de l'Afrique romaine**. Mélanges d'archéologie d'histoire , 45.

- المواقع الإلكترونية

- Amrouni, H. (s.d.). Récupéré sur www.memoria.com: www.algermiliana.com/ standardstation.blogspot.com
- *Cartes postales Affreville*. (s.d.). Consulté le 08 26, 2024, sur https://www.geneanet.org/cartes-postales/search/?country=DZA&go=1&page=2&place=Affreville&region=ALG&zonegeo=Alger%2C+Alg%C3%A9rie
- Pierson, R., & Tellier, G. (2007, 03 06). *Affreville, La reine du Chelif*. Consulté le 08 23, 2024, sur Vitaminedz.com: https://www.vitaminedz.com/fr/Algerie/affreville-la-reine-du-cheliff-4247-Articles-0-0-1.html

Un aperçu sur El- Khemis/Affreville. (2011). Consulté le 08 23, 2024, sur www.algermiliana.com: http://www.algermiliana.com/pages/a-propos-1/mes-memoires-noria/mes-annees-lycee/un-apercu-sur-el-khemis-affreville.ht

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)